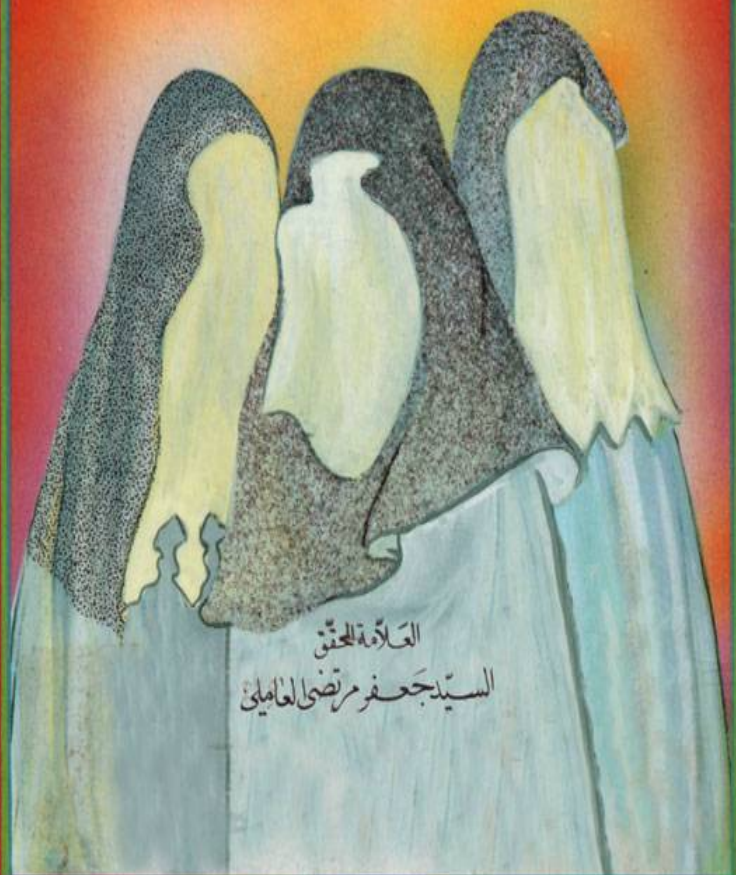


بَنَاتُ النَّبِيِّ أُمِّ رَبَائِبِهِ



العلامة المحقق
السيد جعفر مرتضى العاملي

مركز الجواد

للإضفاء والطباعة والنشر والتوزيع



بنات النبي

أم ربائبه

بنات النبي

أم ربائبه

العلامة المحقق

السيد جعفر مرتضى العاملي

مركز الجواد

للصّف والطباعة والنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة

للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

مركز الجواد

للصّف والطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة
والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.. واللعنة
على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين..

مقدمة لا بد منها

هناك أمور قلما يطرحها الباحثون على بساط البحث، وقلما تتعرض للتحقيق، والتمحيص، فما هو السر في ذلك؟ وما هو السبب يا ترى؟! ربما نجد أكثر من تفسير لهذه الظاهرة وقد يستهويننا أو نقل: يرضينا أحدها، ويرضى غيرنا التفسير الآخر. ثم يرضى آخرين، تفسير ثالث لها. ولكن يجب أن لا نعجب إذا وجدنا - أحياناً - أن الحق الذي لا محيص عن هو صحة الأسباب والعلل

المطروحة جميعاً دون استثناء، ولكن ذلك يكون بحسب اختلاف المواقع والمواضع، وبحسب رؤية الأهداف، والاستجابة لما تخالف واختلف من الدوافع.

ولكي نقرب قليلاً من الإجابة المطلوبة، نقول: إنه ربما يكون ذلك من أجل أن بعض الباحثين لم ير في طرح تلك الأمور فائدة أو عائدة، بل رأى أنها أمورٌ جانبية وجزئية ليس لها كبير أثر على الصعيد الواقعي والعملي.

وقد يكون السبب في ذلك هو: أنهم قد تعاملوا معها من موقع الغفلة عن نقاط الضعف أو القوة فيها، فأخرجوها بذلك عن أن تقع في دائرة اهتماماتهم في الشأن العلمي، لاعتقادهم: أنها من المسلمات، أو من الأمور التي تستعصي على البحث، لعدم توفر المعطيات الكافية لإثارته ومعاناته، بصورة كافية

ووافية.

وثمة سبب آخر، وهو الأكثر معروفة وشيوعاً، وهو اعتقاد: أن إثارة بعض الموضوعات من شأنه أن يخل بالوضع العام، حينما يكون سبباً في إحداث قروح عميقة ومؤلمة في جسم الأمة، ويزرع فيها بذور الحقد والشقاق، ويتسبب في خلخلة العلاقات، ثم في تباين المواقف.

وثمة سبب آخر، له أيضاً حظ من التواجد على نطاق واسع أيضاً، ولكنه لا يفصح عنه إلا الأقلون، وهو أن بعض الباحثين لا يرى في هذه الموضوعات ما يشير فيه شهيته، ولا يجلب له من المنافع ما يسهل عليه معاناة البحث، وتحمل مشاقه، بل هو يجد فيها نفسه في مواجهة هجمة شرسة، من قبل فئات حاقدة وشريرة، وقاسية لن يذوق في حياته معها طعم الراحة بعد أن أقدم على ما أقدم عليه.

بل إنها لن تتركه يسلم بجلده دون عقاب، أدناه
 التشهير والتجريح والشنآن، إن لم يكن التكفير ثم
 الاضطهاد، والأذى، والحرمان.

ولكنني بدوري أستطيع أن أقول: إن إثارة وطرح
 أمثال هذه الموضوعات على اختلافها على بساط
 البحث هو الأولى والأجدى، حتى ولو فرضها
 البعض من الأمور الجزئية والجانبية، إذ أن جزئيتها
 لا تقلل من حساسيتها وأهميتها، لاسيما إذا كانت
 جزءاً من التكوين الفكري، أو تُسهم في وضوح
 الرؤية العامة التي يفترض فيها أن تركز على
 جزئيات منتشرة ومبثوثة في مختلف المواقع
 والمواضع: أو أنها - على الأقل - تفتقر إلى تلك
 الجزئيات لتصبح أكثر وضوحاً، وأوفى تعبيراً
 وحكاية عما يراد لها أن تعبر أو أن تحكي عنه.

ومن جهة ثانية، فإن الاهتمام بالمصلحة الخاصة

.....

على حساب المصلحة العامة، وعلى حساب العلم والفكر، والدين، لهو من الأمور التي نربأ بالباحث الواعي، والرسالي الذي نذر نفسه لخدمة الدين والأمة، أن يجعل لها محلاً في تفكيره، وأن يفسح لها المجال للتأثير عليه في حركته نحو أهدافه الإنسانية السامية.

وهذا بالذات هو ما يبرر لنا رفض أن يكون نأيه بنفسه عن بعض الموضوعات، بدافع الجبن والخوف من حدوث السلبات عليه هو شخصياً.

أما الموازنة بين السلبات التي سوف يتركها طرح الموضوع على السلامة العامة، وعلى بنية الأمة ككل، فإنها تصبح ضرورية من أجل تحديد الطرف الأهم في مقابل المهم، وهو ما يختلف باختلاف الظروف والأحوال.. وعلى وفق ما ينتهي إليه من نتائج في هذا المجال، يكون التحرك، ثم يكون

تسجيل الموقف.

ولكن من الواضح: أن من الضروري تخصيص قسط من الجهد الفكري والعملى باتجاه إيجاد الأجواء والمناخات المناسبة، لطرح ومعالجة أكثر الموضوعات حساسية، لأن ذلك هو الخيار الوحيد للأمة التى تريد أن تكون أمة واحدة، تتقى ربها، وتعبده وحده لا شريك له، ولا تعبد أهواءها، ولا مصالحها، ولا أى شىء آخر إلا الله سبحانه وتعالى.

وفقنا الله للعلم، وللعمل الصالح. وهدانا إلى صراطه المستقيم، والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

٢٠ رجب ١٤١٣ هـ ق

قم المشرفة

جعفر مرتضى العاملى

الفصل الأول

رأى المفيد
فى زوجتى عثمان

شهرة الحدث قد تخدم

إن من الأمور الواضحة والبديهية: أن كثيراً من حقائق التاريخ قد تعرضت لأنواع من التحريف والتزييف، لأهداف مختلفة: من سياسية، ومذهبية، وفتوية، وغيرها.

وواضح: أن تحقيق كل ما يحتاج إلى التحقيق منها أمر يخرج عن حدود طاقة الفرد والأفراد، وحتى عن حدود طاقة المئات والألوف منهم، فلا

يمكن أن نتوقع ذلك من أي عالم، مهما بلغ من العلم، والمعرفة، وقوة الفكر، ودقة الملاحظة، وجودة الفهم. خصوصاً إذا كان الموضوع الذي هو محط النظر خارجاً عن دائرة اختصاصه، ولا يدخل في دائرة الأولويات في ما هو محط اهتماماته معالجته.

وعلى هذا الأساس: نستطيع أن نتفهم بعمق ما نجده لدى بعض العلماء من انسياق أحياناً مع ما شاع واشتهر، وإن كان خطأ، فيرسلونه إرسال المسلمات، اعتماداً منهم على ذبوعه وشهرته، إما غفلة عن حقيقة الحال، أو للإرتكاز الحاصل لديهم، من استبعاد أن يكون الواقع يخالف ما هو معروف ومشهور أو يختلف معه. وذلك لا يחדش في عالمية ذلك العالم، ولا يقلل من أهمية الدور الذي قام به، ولا من قيمة النتائج العلمي الذي قدمه

للأجيال وللأمة.

أما إذا كان الخطأ الفاحش، أو غيره قد وقع منه فيما يفترض أنه خبير وبصير فيه، فإن المؤاخظة له حينئذ تكون مقبولة ومعقولة، ولها ما يبررها. ثم هي تكون - والحالة هذه - مؤثرة ومفيدة في تلمس الموقع الحقيقي والمناسب لشخصيته العلمية والفكرية في مجال التقييم والتقويم، كتأثيرها في إعطاء الانطباع المقبول والمشروع عن القيمة الحقيقية لما قدمه من نتاج، لاسيما في مجال اختصاصه، وبصورة أدق وأوفى.

نقول هذا مع الالتفات إلى أن إصابة الواقع في كل كبيرة وصغيرة أمر يكاد يلحق بالمتنعات إلا لمن أوقفه الله تعالى على غيبه. وليس ذلك إلا من ارتضى سبحانه من رسول، ثم من آثرهم الرسول بما علمه الله إياه، من الأئمة الأوصياء، والصفوة النجباء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

بين خطأ الرأي، والرأي الخطأ:

ولا شك في أن الشيخ المفيد قد كان واحداً من تلك القمم العلمية الشامخة، التي ربما لم يبلغها على مدى التاريخ إلا أقل القليل، من الذين ربما لا يزيد عددهم على عدد أصابع اليد الواحدة.

غير أن تبخره في العلم لا ينسحب على جميع العلوم، فلا يشمل علم الجيولوجيا مثلاً. بل إنما هو في نطاق ما يدخل في دائرة اختصاصاته، واهتماماته، وما تصدى له بصورة جدية وأساسية، من علوم إسلامية كانت متداولة في عصره.

ولكننا وفقاً للحقيقة التي أشرنا إليها فيما سبق، ولأن الشيخ المفيد لم يكن واجب العصمة، فلا مانع من أن نتوقع أن نجد في طيات كلامه حتى في

.....

العلوم الإسلامية بعض المسائل التي ربما نخالفه
الرأي فيها، إذا كان قد أرسلها إرسال المسلمات،
اعتماداً منه على ذيوعتها وشهرتها، أو ثقة منه
واعتماداً على من لم يكن أهلاً للثقة، ولا محلاً
للاعتقاد.

ولكن ذلك لا يقلل من قيمة نتاجه العلمي، ولا
ينقص من مقامه السامي، ولا يؤثر على حقيقة كونه
من الراسخين في ما تصدى له من علوم.

على أننا لا نملك الدليل القاطع على أنه قد أخطأ
الصواب، حتى في الموارد التي هي من الأخطاء
الشائعة، إذا كان من الممكن أن يكون قد ساق
الكلام فيها على سبيل التسليم الفرضي، والمجازاة
في البحث، لا من منطلق القناعة، والقبول بمضمونها
واقعاً.

وهذا النوع من التعامل مع القضايا المطروحة
شائع ومعروف.

ونجده لدى معظم العلماء في طروحاتهم
ومحاوراتهم.

رأي المفيد في زوجتي عثمان:

ومهما يكن من أمر، فإننا نريد هنا أن نطرح
مسألة نختلف مع الشيخ المفيد رحمه الله فيها، ونبين ما
نعتمد عليه فيما نذهب إليه في ذلك، فنقول:

إنه رحمه الله تعالى قد تحدث في بعض الموارد
في أجوبة المسائل السروية عن تزويج النبي الأكرم
صلى الله عليه وآله ابنتيه لعثمان بن عفان، بحيث
يظهر من كلامه: أنه يرى: أنهما كانتا بنتين
للنبي (ص) على الحقيقة.

وقال رحمه الله ما يلي:

.. "قد زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنتيه قبل البعثة كافرين كانا يعبدان الأصنام. أحدهما: عتبة بن أبي لهب. والآخر: أبو العاص بن الربيع.

فلما بعض النبي (ص) فرّق بينهما. فمات عتبة على الكفر، وأسلم أبو العاص بعد إبانة الإسلام، فردها عليه بالنكاح الأول."

إلى أن قال:

"وهاتان هما اللتان تزوجهما عثمان بن عفان، بعد هلاك عتبة، وموت أبي العاص" ^١.

وأصرح من ذلك قوله رحمه الله في أجوبة

١ عدة رسائل للشيخ المفيد ص ٢٢٩ والمسائل السروية ، المسألة

المسائل الحاجبية.

قال رحمه الله: " وسأل فقال: الناس مختلفون في رقية وزينب، هل كانتا ابنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أم ربيتيه؟

فإن كانتا ابنتيه، فكيف زوجهما من أبي العاص بن الربيع، وعتبة بن أبي لهب، وقد كان عندنا منذ أكمل الله عقله على الإيمان، وولد مبعوثاً، ولم يزل نبياً صلى الله عليه.

وما باله رد الناس عن فاطمة(ع)، ولم يزوجها إلا بأمر الله عز وجل، وزوج ابنتيه بكافرين على غير الإيمان؟!

والجواب:

إن زينب ورقية كانتا ابنتي رسول الله(ص) والمخالف لذلك شاذ بخلافه.

فأما تزويجه لهما بكافرين، فإن ذلك كان قبل
 تحريم مناكرة الكفار. وكان له أن يزوجهما [بمن]
 يراه. وقد كان لأبي العاص رغبة نسب برسول
 الله (ص). وكان لهما محل عظيم إذ ذاك. ولم يمنع
 شرع من العقد لهما، فيمتنع رسول الله (ص) من
 أجله.

فصل: وأما فاطمة، فإن السبب الذي من أجله
 ردّ رسول الله (ص) خاطبها حتى الوحي بتزويجها
 أمير المؤمنين (ع)، فلأنها كانت سيدة نساء العالمين
 الخ " ١ .



الفصل الثانى

النقد فى بداياته

- عشمان لم يتزوج بزینب .
- ماذا عن بنات الرسول
- ١- بنات النبى ولدن فى الاسلام .
- ٢- تبت يدا أبى لهب وتب .

موقفنا

فإن كان الشيخ المفيد رحمه الله يعتقد بمضمون هذا الكلام، ولم يورده على سبيل المجازاة في البحث، وإرسال الكلام وفق ما يرضاه من هو بصدد مناظرته ومحاورته، فإننا نقول:

إننا لا نوافق على ما قاله، ولا نراه قريباً إلى الصواب، خصوصاً بالنسبة لتزوج عثمان من زينب بعد وفاة أبي العاص بن الربيع، وكذا بالنسبة لكون

البنيتين اللتين تزوجهما عثمان بنتين لرسول الله صلى
الله عليه وآله على الحقيقة.
وليبيان ذلك نقول:

عثمان لم يتزوج بزینب:

فأما بالنسبة لقول الشيخ المفيد رحمه الله:

”وهاتان هما اللتان تزوجهما عثمان بن عفان، بعد

هلاك عتبة، وموت أبي العاص”. فنقول:

إن من الواضح: أن التي تزوجها أبي العاص بن

الربيع اسمها زينب. وعثمان لم يتزوج بها أصلاً. وقد

توفيت زينب في سنة ثمان من الهجرة كما ذكره كل

من ترجم لها، وكل من كتب في السيرة النبوية

الشريفة.

أما وفاة زوجها أبي العاص بن الربيع، فقد كانت

بعد وفاتها بأربع سنوات، أي في السنة الثانية عشرة،

.....

في خلافة أبي بكر^١.

وعثمان إنما تزوج رقية في مكة، ثم ماتت في المدينة مرجع المسلمين من غزوة بدر، فتزوج بعدها أم كلثوم، وماتت في سنة ثمان. وقيل: ماتت ولم يبن بها عثمان^٢.

والخلاصة: أن زينب لم تتزوج عثمان قطعاً. ونظير ما وقع من الاشتباه هنا: ما قاله البعض، وهو يتحدث عن بنات النبي: "وأم كلثوم خرجت إلى أبي العاص، بن الربيع، بن عبد العزى بن عبد شمس، وزينب خرجت إلى عثمان أيضاً"^٣.

١ راجع: سير اعلام النبلاء ج ١ ص ٣٣٥ و سائر كتب السيرة والتراجم.

٢ راجع هذا القول: تنقيح المقال ج ٣ ص ٧٤/٧٣ عن قرب الاسناد، وقاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٠٦ وقريب منه ما في الخصال ص ٤٠٧.

٣ المجدي في أنساب الطالبين ص ٧.

مع أن العكس هو الصحيح، فإن زينب تزوجها أبو العاص، وأم كلثوم تزوجها عثمان كما هو معلوم. ماذا عن بنات رسول الله (ص):

وأما بالنسبة لكون زينب، ورقية، وأم كلثوم، اللواتي كبرن، وتزوجن إحداهن ابا العاص بن الربيع، والأخرى عثمان بن عفان، فإننا نقول: إنهن لسن بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الحقيقة، وذلك يحتاج إلى توضيح في حدود ما يسمح لنا به المجال والوقت، شرط أن لا نزهق القارئ بالنصوص والتفاصيل الكثيرة والمتشعبة. بل نكتفي بالقول السديد، وبالمختصر المفيد إن شاء الله تعالى، فنقول:

رقية وأم كلثوم في عصمة أبني أبي لهب:

إنهم يقولون: إن رقية وأم كلثوم كانتا قد تزوجتا

في الجاهلية بابني أبي لهب، فلما بعث النبي (ص)

ونزل قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.

أمر أبو لهب ولديه بطلاقهما، وكذلك فعلت زوجته حمالة الحطب، محتجة لذلك بأنهما قد صبتا إلى دين أبيهما.

فطلقاهما قبل الدخول. فتزوجت رقية بعثمان بن عفان، وهاجرت معه إلى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة، وكانت حاملاً، فأسقطت علقه في السفينة كما ذكره البعض^١ ثم رجعت معه إلى المدينة، وماتت هناك.

وثمة أقاويل وتفاصيل أخرى^٢ لا حاجة لإيرادها هي الأخرى موضع شك وريب، ونكتفي ها هنا بما ذكر.

١ راجع فيها تقدم: البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٧ وراجع: الاصابة ج ٤ ص ٤٩٠ و ٣٠٤ وتهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٢٩٨ ونهاية الإرب ج ١٨ ص ٢١٢ و ٢١٤.

٢ ذكرنا بعضها في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الاعظم (ص) في موارد ومناسباته .

ونقول:

الأدلة والشواهد

إن لدينا من الأدلة والشواهد ما يكفي للحكم بعدم صحة هذه المزاعم، ونذكر منها الدلائل التالية:

١ - بنات النبي ولدن في الإسلام:

قال المقدسي: " عن سعيد بن أبي عروة، عن قتادة، قال:

ولدت خديجة لرسول الله (ص): عبد مناف في الجاهلية.

وولدت في الإسلام غلامين وأربع بنات: القاسم، وبه كان يكنى: أبا القاسم، فعاش حتى مشى ثم مات. وعبد الله مات صغيراً. وأم كلثوم،

وزينب ورقية، وفاطمة " ١ .

وقال القسطلاني، والديار بكري: "وقيل: ولد له قبل المبعث ولد يقال له: عبد مناف، فيكونون على هذا إثني عشر، وكلهم سوى هذا وُلدوا في الإسلام بعد المبعث " ٢ .

وقد صرح الزبير بن بكار وغيره بأن عبد الله، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية، قد ولدوا كلهم بعد الإسلام ٣ .

وقال السهيلي أيضاً: " كلهم ولدوا بعد النبوة " ٤ .

١ البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٦ و ج ٤ ص ١٣٩ .

٢ المواهب اللدنية ج ١ ص ١٩٦ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٢ .

٣ راجع: نسب قریش ص ٢١ وعنه في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٧ وذخائر العقبى

ص ١٥٢، والبدایة والنهاية ج ٢ ص ٢٩٤ والاستيعاب (مطبوع بهامش الاصابة) ج

٤ ص ٢٨١ .

٤ السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٨ وراجع: الروض الأنف ج ١ ص ٢١٤

و ٢١٥ .

فإذا كانت رقية قد ولدت بعد المبعث، كما يقوله هؤلاء، فكيف يصح أن يقال: إنها تزوجت في الجاهلية بابن أبي لهب، فلما جاء الإسلام أسلمت، فطلقها زوجها، فتزوجها عثمان، وحملت منه، وأسقطت علقه في السفينة، وهي مهجرة إلى الحبشة، بعد البعثة بخمس سنوات فقط؟!!

وكذلك الحال بالنسبة لأم كلثوم، فإنها إذا كانت قد ولدت بعد المبعث، فكيف تكون قد تزوجت في الجاهلية، ثم لما أسلمت بعد المبعث طلقها زوجها قبل الهجرة إلى الحبشة؟!!

٢ - تبت يدا أبي لهب وتب:

لقد ذكروا: أن أبا لهب قد أمر ولديه بطلاق بنتي النبي (ص)، بعد نزول سورة: تبت يدا أبي لهب وتب. ووافقه على ذلك زوجته حمالة الحطب،

.....

محتجة بأن هاتين البنتين قد صبتا إلى دين أبيهما^١
ثم تزوج عثمان رقية وهاجر بها إلى الحبشة.

ونقول:

ألف - إن ذلك يتنافى مع قولهم: إن هذه السورة
(سورة المسد) قد نزلت حينما كان المسلمون
محصورين في شعب أبي طالب^٢، لأن الحصر في

١ راجع: نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٢٢ وتهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٢٩٣
و ٢٩٨ وسيرة مغلطاي ص ١٦ والثقات ج ٢ ص ١٤٣ وتاريخ الخميس ج ١ ص
٢٧٤ والمواهب اللدنية ج ١ ص ١٩٦ والتبيين في أنساب القرشيين ص ٨٩ وأسد
الغابة ج ٥ ص ٤٥٦ و ٦١٢ والاستيعاب (مطبوع بهامش الاصابة) ج ٤ ص ٢٢٩
وأنساب الاشراف (قسم سيرة النبي "ص") ص ٤٠٠ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٧
ومختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٦٣ ونور الابصار ص ٤٣ وذخائر العقبى ص ١٦٢
والاصابة ج ٤ ص ٤٩٠ والدر المنثور ج ٦ ص ٤٠٩ عن الطبراني والطبقات الكبرى
ج ٨ ص ٣٦ و ٣٧ ونهاية الارب ج ١٨ ص ٢١٢ وسير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٥١.
٢ الدر المنثور ج ٦ ص ٤٠٨ عن دلائل النبوة لأبي نعيم .

الشعب قد بدأ فى السنة السادسة من البعثة، أي بعد الهجرة إلى الحبشة بسنة.

ونحن نرجح هذه الرواية على تلك الرواية التى تقول: إنه (ص) حين نزل قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ صنع لهم طعاماً ودعاهم، فقال له أبو لهب: تباً لك، ألهذا دعوتنا؟ فنزلت: تبت يدا أبى لهب وتب^١.

وذلك لأن هذه السورة قد نزلت جملة

١ راجع: نور الثقلين ج ٦ ص ٦٩٨ وج ٤ ص ٦٨ والدر المنثور ج ٥ ص ٩٦ وج ٦ ص ٤٠٨ عن سعيد بن منصور والبخاري، وابن مردويه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن ابى حاتم، ومسلم، وأبى نعيم، والبيهقي فى الدلائل والتفسير الكبير ج ٣٢ ص ١٦٥ والجامع لاحكام القرآن ج ٢٠ ص ٢٣٤ وتفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٥٢٥ والنهر الماد من البحر مطبوع بهامش البحر المحيط ج ٨ ص ٥٢٤ ولباب التأويل ج ٤ ص ٤٢٤ ومدارك التنزيل بهامش لباب التأويل ج ٤ ص ٤٢٤ وفتح القدير (تفسير) ج ٥ ص ٣١٥ واسباب النزول ص ٢٦٢.

واحدة، كما هو ظاهر لا يخفى من سياقها وكما صرّحوا به^١ قد تضمنت الإزراء على أم جميل لأذاها لرسول الله (ص).

ومن الواضح: أن تعرض قريش لرسول الله (ص) بالأذى، قد كان بعد نزول آية إنذار العشيرة، وذلك حينما بدأ يذكر آلهم، ويسفّه أحلامهم.

ويؤيد ذلك: أنه قد قيل في سبب نزول السورة أيضاً: إنه كان إذا وفد على النبي (ص) وفد سألوا عمه عنه، وقالوا: أنت أعلم به، فيقول لهم: إنه ساحر، فيرجعون عنه، ولا يلقونه.

فأتاه وفد، فقال لهم مثل ذلك، فقالوا: لا ننصرف حتى نراه، فقال: إنا لم نزل نعالجه من الجنون، فتباً له. فأخبر النبي (ص) بذلك، فحزن، ونزلت

السورة ١ .

ومن الواضح: أن محاولة اتصال الوفد به (ص) واتصاله هو بالوفود قد كانت متأخرة عن نزول آية إنذار العشيرة بسنوات.

ب - إنه إذا كان طلاق رقية وأم كلثوم قد حصل بعد نزول سورة المسد، وبعد تعرُّض المشركين للنبي (ص) بالأذى، فإن ما يثير التساؤل هنا هو السبب الذي جعل ابني ابي لهب يمتنعان عن الدخول بزوجتيهما، اللتين كانتا في وضع لا يمنع من ذلك.

وها هو عثمان يتزوج إحداهما ويدخل بها فوراً، فتحمل منه، وتسقط علقه في السفينة حين هجرتهما

١ التفسير الكبير ج ٣٢ ص ١٦٦ والجامع لاحكام القرآن ج ٢٠

إلى الحبشة، كما يدعون!!

ج - يقول البعض: " أما رقية، فتزوجت من عتبة بن أبي لهب، فمات عنها " ١ .

وعليه فإن دعوى طلاق ابن أبي لهب لرقية تصبح موضع شك أيضاً. ولا يبقى وثوق بالسبب الذي ادعوه لذلك، وهو نزول السورة وإسلام البنات، فتترجح رواية نزول السورة، والمسلمون محصورون في الشعب.

الفصل الثالث

٣ - إن شائتك هو الأبتَر

٣- إن شائك هو الأبر

أخرج الزبير بن بكار، وابن عساكر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال:

توفي القاسم ابن رسول الله (ص) بمكة، فمرّ رسول الله (ص)، وهو آت من جنازته، على العاصي بن وائل وابنه عمرو، فقال حين رأى رسول الله: أني لأشئوه.

فقال العاصي بن وائل: لا جرم لقد أصبح أبر.

فأنزل الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^١.

ورواية أخرى تقول: ولد لرسول الله (ص) القاسم، ثم زينب، ثم عبد الله، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية. فمات القاسم أولاً، ثم مات عبد الله، فقال العاصي: قد انقطع نسله، فهو أبتري، فنزلت الآية^٢.

وروى البعض: أن الآية نزلت في عمرو بن العاص، لا في العاص نفسه^٣.

وفي رواية السدي وابن عباس: أن الآية نزلت حين قال العاص بعد موت ابن لرسول الله.

١ الدر المنثور ج ٦ ص ٤٠٤.

٢ راجع: الوفاء ص ٦٥٥ ومختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٦٢ والدر المنثور

ج ٦ ص ٤٠٤ والطبقات الكبرى لان سعد ج ١ ص ١٣٣ وفتح القدير ج ٥

ص ٥٠٤ ونهاية الإرب ج ١٨ ص ٢٠٨.

٣ دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٧٠/٦٩.

-
- وحسب تعبير آخر: بعد موت ولد رسول الله ^١ .
 وقل نزلت في عقبه بن أبي معيط لأجل ذلك ^٢ .
 أو في أبي لهب كذلك أيضاً ^٣ .
 أو في قريش في هذه المناسبة كذلك ^٤ .

-
- ١ راجع: الدر المثور ج ٦ ص ٤٠٣ و ٤٠٤ عن ابن سعد وابن عساكر ، وابن أبي حاتم ولباب التأويل ج ٤ ص ٤١٧ والجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ٢٢٢ لكنه ذكر أن الولد هو عبدالله ، وكذا في التفسير الكبير ج ٣ ص ١٣٢ .
- ٢ الدر المثور ج ٦ ص ٤٠٤ عن ابن أبي حاتم ، وابن جرير وفتح القدير ج ٥ ص ٥٠٣ والبحر المحيط ج ٨ ص ٥٢٠ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٥٩ والجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ٢٢٣ والتفسير الكبير ج ٣٢ ص ١٣٣ .
- ٣ السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٨ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٥٩ والتفسير الكبير ج ٣٢ ص ١٣٣ .
- ٤ راجع: الثقات ج ٢ ص ١٤٢ والتبيان ج ١٠ ص ٤١٨ وفتح القدير للشوكاني ج ٥ ص ٥٠٤ وراجع: لباب التأويل ج ٤ ص ٤١٧ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٥٩ والجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ٢٢٢ والتفسير الكبير ج ٣٢ ص ١٣٢ .

ولكن رواية أخرى ذكرت: أن الآية نزلت في
أبى جهل حين قال ما قال بمناسبة موت إبراهيم ابن
رسول الله (ص) ^١.

وقيل غير ذلك.

ونقول:

إن المشهور هو أن القاسم كان أكبر وُلد رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ^٢.

١ راجع: البحر المحيط ج ٨ ص ٥٢٠ والنهر الماد من البحر (بهامش البحر

المحيط) ج ٨ ص ٥١٩ وفتح القدير ج ٥ ص ٥٠٣ و ٥٠٤ وراجع: الدر المنثور ج

٦ ص ٤٠٤ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٥٩ والجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص

٢٢٢ والتفسير الكبير ج ٣٢ ص ١٣٣.

٢ الدر المنثور ج ٦ ص ٤٠٤ ودلائل النبوة ج ٢ ص ٧٠ والطبقات الكبرى لابن

سعد ج ١ ص ١٣٣ والثقات ج ٢ ص ١٤٢ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٣ ونهاية

الارب ج ١٨ ص ٢٠٨ والوفاء ص ٦٥٥ ومروج الذهب ج ٢ ص ٢٩١ والمواهب

اللدينية ج ١ ص ١٩٦ واسد الغابة ج ٥ ص ٤٦٧ ونور الأبصار ص ٤٣ واسعاف

الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار) ص ٨٢/٨١ وذخائر العقبى ص ١٥٢ والسيره

والرواية السابقة التي هي مورد البحث تدل على أنه قد مات بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف إذا كان عبد الله قد مات بعده بشهر، فإن الأمر يصبح أكثر وضوحاً، حيث سيأتى: أن عبد الله قد ولد ومات بعد النبوة قطعاً.

وهم يقولون: إنه حين مات القاسم كان عمره سنتين^١ وقيل: عاش حتى مشى^٢.

الحلبية ج ٣ ص ٣٠٨ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٧ و٢١٢ ومختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٦٢.

١ سيرة مغلطاي ص ١٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٣٣ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٣ والوفاء ص ٦٥٥ والمواهب اللدنية ج ١ ص ١٩٦ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٨ ونور الأبصار ص ٤٣ وذخائر العقبى ص ١٥٢ واسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار) ص ٨٢.

٢ البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٦ والمواهب اللدنية ج ١ ص ١٩٦ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٣ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٨ والتبيين في انساب القرشيين ص ٨٧ وذخائر العقبى ص ١٥٢.

وجمع البلاذري بين هذين القولين فقال: "مات
وقد مشى، وهو ابن سنتين" ^١ .
وآخرون يقولون: إن أولاد النبي (ص) ماتوا
رضعاً، زاد بعضهم قوله: قبل المبعث ^٢ وعلى حد تعبير
آخر: "ماتوا صغاراً جداً" ^٣ .
وقال مجاهد عن القاسم: عاش سبعة أيام (أو
ليال) ^٤ .

١ انساب الأشراف (السيرة النبوية) ص ٣٩٦ .

٢ تاريخ الاسلام (السيرة النبوية) ص ٦٢ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٢٨٢ وذخائر

العقبى ص ١٥٢ وبهجة المحافل ج ٢ ص ١٣٧ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٨ .

٣ جمهرة النسب العرب ص ١٦ .

٤ سيرة مغلطاي ص ١٥ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٣٣ وتاريخ الخميس ج ١

ص ٢٧٣ والمواهب اللدنية ج ١ ص ١٩٦ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٨ والبدء

والتاريخ ج ٥ ص ١٦ وذخائر العقبى ص ١٥٢ .

وقيل: عاش سبعة عشر شهراً^١.

وعند السهيلي: " بلغ القاسم المشى، غير أن رضاعه لم يتم " ^٢.

وفى نص آخر: " أما القاسم والطيب فماتا بمكة صغيرين " ^٣.

وبعض آخر يقول: بلغ القاسم أن يركب الدابة، ويسير على النجبية^٤.

١ سيرة مغلطاي ص ١٥ والمواهب اللدنية ج ١ ص ١٩٦ والسيرة الحلبية ج ٣ ص

٣٠٨.

٢ الروض الأنف ج ١ ص ٢١٤.

٣ مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٦٢.

٤ راجع: المواهب اللدنية ج ١ ص ١٩٦ وبهجة المحافل ج ٢ ص ١٣٧ وتاريخ

الخميس ج ١ ص ٢٧٣، ودلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٦٩ والدر المنثور ج ٦ ص

٤٠٤ عنه والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٨ وذخائر العقبى ص ١٥٢ وزاد المعاد لابن

القيم ج ١ ص ٢٥ وسيرة مغلطاي ص ١٦.

أما اليعقوبي، فقد قال: " كان للقاسم يوم توفي
أربع سنين " ١ .

شواهد على أن القاسم مات بعد النبوة:

فإذا كان القاسم قد مات صغيراً، فلننظر متى ولد
القاسم، على وجه التقريب، فقد جاء في مسند الفريابي
ما يدل على أنه ولد في الإسلام.

ويدل على ذلك الروايتان التاليتان:

ألف - ما روي من أنه لما توفي القاسم كان له
أربع سنين، ثم توفي عبد الله بن رسول الله بعده بشهر،
ولم يفطم.

فقال خديجة: يا رسول الله، لو بقي حتى
أفطمه.

قال: فإن فطامه في الجنة^١.

ب - " وقع في مسند الفريابي: أن خديجة دخل عليها رسول الله (ص) بعد موت القاسم، وهي تبكي، فقالت: يا رسول الله! درت لبينة القاسم، فلو عاش حتى يستكمل رضاعه لهوّن عليّ.

فقال: إن له مرضعاً في الجنة تستكمل رضاعه.

فقالت: لو أعلم ذلك لهوّن عليّ.

فقال: إن شئت أسمعك صوته في الجنة.

فقالت: بل أصدق الله ورسوله^٢.

قال السهيلي: " وهذا الحديث يدل على أن

القاسم لم يهلك في الجاهلية^٣.

١ تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٣٢.

٢ الروض الأنف ج ١ ص ٢١٤.

٣ المصدر السابق ص ٢١٥.

وخلاصة الأمر: إن سورة الكوثر قد نزلت بعد عدة سنوات من البعثة، حيث إنها هي السورة الرابعة عشرة بحسب ترتيب نزول السور الوارد في رواية ابن عباس^١.

والمستفاد هنا: أن رقية وأم كلثوم قد ولدتا بعد موت القاسم، وعبد الله، أي بعد البعثة بسنوات أيضاً، فكيف تكونان قد تزوجتا أبناء أبي لهب في الجاهلية، ثم تزوجت رقية عثمان وهاجرت إلى الحبشة في الخامسة من البعثة، وحملت فأسقطت علقه في السفينة؟!

الرواية المتقدمة بطريقة أخرى:

وعن ابن عباس قال:

”ولدت خديجة من النبي عبد الله بن محمد. ثم

١ الاتقان ج ١ ص ١٠ والبرهان للزركشي ج ١ ص ١٩٣.

أبطاً عليه الولد من بعده، فبينما رسول الله (ص) يكلم رجلاً، والعاص بن وائل ينظر إليه، إذ قال له رجل: من هذا؟

قال: هذا الأبتري. يعنى النبي (ص).

وكانت قريش إذا ولد الرجل^١ ثم أبطاً عليه الولد من بعده قالوا: هذا الأبتري.

فأنزل الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. إن مبغضك

هو الأبتري الذي بتر من كل خير.

ثم ولدت له زينب، ثم ولدت له رقية، ثم ولدت له القاسم ثم ولدت الطاهر ثم ولدت المطهر، ثم ولدت الطيب، ثم ولدت المطيب. ثم ولدت أم كلثوم، ثم ولدت فاطمة، وكانت أصغرهم^٢.

١ كذا في المصدر، ولعل الصحيح: للرجل.

٢ مختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٦٣/٢٦٤ وراجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٤٠٤

والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٨.

وهذه الرواية تفيد: أن نزول سورة الكوثر قد كان قبل ولادة جميع أبنائه (ص) ما عدا عبد الله الذي كانت ولادته في الإسلام عند جل المؤرخين^١.
 فيكون تزويج رقية وأم كلثوم من ابني أبي لهب ثم من عثمان محض خيال من الرواة ومن تحرضاتهم.
 لكن القول هنا بأن عبد الله هو أكبر أولاد النبي (ص) خلاف ما هو مشهور، وذلك لا يوجب القطع ببطلان الرواية، فرب مشهور لا أصل له، ولا منطوق يساعده.

تناقض غير مقبول:

وقد روى أبو هلال العسكري هذه الرواية عل

١ راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٢ والوفاء ص ٦٥٥ و ٦٥٦ ومروج الذهب ج ٢

ص ٢٩١ والبدء والتاريخ ج ٥ ص ١٦ وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٢٠ والمواهب

اللدنية ج ١ ص ١٩٦ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٨ والتبيين في انساب القرشيين ص

٨٧ واسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار) ص ٨٢.

النحو التالي:

"مات القاسم والطاهر - قبل النبوة - فمر رسول الله (ص) راجعاً من جنازة القاسم على العاص بن وائل السهمي، وابنه عمرو، فقال عمرو: إني لأشئوه. فقال العاص: لا جرم لقد أصبح أبتري. فانزل الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾" ١ .

ف نجد أن هذه الرواية تصرح بموت القاسم قبل النبوة، ثم تقول: إن العاص بن وائل قال ما قال حين رجوع النبي (ص) من جنازة القاسم، فنزلت الآية. فلا يعقل أن تنزل الآية عليه (ص) في هذه المناسبة إلا بعد النبوة، وذلك ظاهر.

إلا أن يقال: إن نزول الآية قد تأخر عن مناسبتها إلى ما بعد سنوات عديدة، وهو بعيد في الغاية،

وخلاف ظاهر الرواية، التي جاءت بفاء التفریع.
أو يقال: إن قوله أولاً - قبل النبوة - قد جاء من
قبل الرواة، اعتماداً منهم على ما هو المرتكز في
أذهانهم بحسب ما سمعوه قبل ذلك.
وربما يكون ذلك سبق من قلم النساخ، وربما،
وربما!!

تذكیر:

وقبل أن نمضى فى الحديث نسجل هنا تحفظاً
على القول المتقدم بأن المراد بالأبتر هو أبو جهل،
لوصفه النبى (ص) بذلك حين موت ولده إبراهيم.
فإن أبا جهل قد مات فى السنة الثانية من الهجرة
فى بدر، أى قبل ولادة إبراهيم ابن رسول الله (ص)
بعده سنوات. فهذا يرجح الرواية الأخرى التى تقول:
إن ذلك قد صدر من العاص بن وائل بمناسبة موت
القاسم، أو عبد الله ابني النبى (ص).

الفصل الرابع

٤ - صغرى بنات النبى (ص)

٤ - صغرى بنات النبي (ص)

قال الجرجاني إنه قد صح عنده: أن رقية كانت أصغر بنات النبي (ص)، حتى من فاطمة عليها السلام^١.

ويرى بعض آخر: أن أم كلثوم كانت هي الأصغر

١ راجع: الاصابة ج ٤ ص ٣٠٤ والاستيعاب (مطبوع بهامش الاصابة) ج ٤ ص ٢٩٩

و ٢٨٢ ودلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٧٠ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٣ وراجع:

الوفاء ص ٦٥٦ ومختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٦٢.

من الكل^١ .

قال أبو عمر: كانت فاطمة هي وأختها أم كلثوم أصغر بنات رسول الله (ص)، واختلف في الصغرى منهما. وقال ابن سراج: سمعت عبيد الله الهاشمي يقول: ولدت فاطمة في سنة إحدى وأربعين من مولد النبي^٢ أضاف في الاستيعاب: وقد قيل: إن رقية أصغر منها^٣ .

وقال فريق آخر: "الأكثر على أن فاطمة أصغرهن سناً".

١ راجع: زاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ٢٥ والطبقات الكبرى ج ١ ص ١٣٣ والوفاء

ص ٦٥٥ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٨ وجمهرة انساب العرب ص ١٦ ونور الابصار

ص ٤٣ واسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ٨٢ ومحاضرة الأوائل ص ٨٨ .

٢ نهاية الارب ج ١٨ ص ٢١٣ وراجع: الاستيعاب (بهامش الاصابة) ج ٤

ص ٣٧٣ و ٣٧٤ .

٣ الاستيعاب (مطبوع بهامش الاصابة) ج ٤ ص ٣٧٣ والسيرة الحلبية ج ٣

ص ٣٠٨ .

.....

ورآه بعض آخر: أنه هو الصحيح^١.

فإذا صح أن رقية أو أم كلثوم كانت أصغر من فاطمة، فلا بد من الرجوع إلى تاريخ ولادة فاطمة عليها السلام، فبينما نرى البعض يذكر: أنها قد ولدت قبل البعثة^٢، فإن البعض الآخر يقول: إنها ولدت في سنة البعثة^٣.

والبعض الآخر يقول: ولدت سنة إحدى

١ راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٢ وبهجة المحافل ج ٢ ص ١٣٧ والوفاء ص

٦٥٦ وراجع: الاوائل للعسكري ج ١ ص ١٦٦ والروض الانف ج ١ ص ٢١٥

والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٨ وذخائر العقبى ص ١٥٣.

٢ راجع المصادر لذلك في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الاعظم ج ١ حين

الحديث حول ولادة فاطمة عليها السلام.

٣ البحار ج ٤٣ ص ٨ عن اقبال الاعمال، وعن حدائق الرياض للشيخ المفيد،

وتاريخ الخلفاء ص ٧٥، وهو مقتضى كلام العسقلاني في تهذيب التهذيب ج ٢

ص ٤٤١ حيث قال: إنها تزوجت في السنة الثانية من الهجرة وعمرها خمس عشر

سنة و خمسة اشهر ونصفاً.

وأربعين^١.

وثمة من يقول: ولدت في السنة الثانية من

البعثة^٢.

أما نحن فنقول:

أنها عليها السلام قد ولدت في السنة الخامسة من
البعثة النبوية الشريفة فيكيف تكون رقية قد تزوجت
في الجاهلية من أبي لهب، ثم لما بعث رسول الله
أسلمت، فطلقها زوجها ليتزوجها عثمان، فتحمل،

١ راجع: مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٦٣ ونهاية الأرب ج ١٨ ص ٢١٣ وسيرة

مغلطاي ص ١٧ ودلائل النبوة للبيهقي ط دار الكتب العلمية ج ٢ ص ٧١ والبحار ج

٤٣ ص ٨ وملحقات احقاق الحق للمرعشي ج ١٠ ص ١١ عن الثغور الباسمة

للسيوطي، وراجع: البصائر والذخائر ج ١ ص ١٩٣ وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٢٠

والتبيين في أنساب القرشيين ص ٩١ ومختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٦٩ والمواهب

اللدنية ج ١ ص ١٩٨ والاستيعاب (بهامش الاصابة) ج ٤ ص ٣٧٤.

٢ راجع: البحار ج ٤٣ ص ٩ وراجع: نهاية الأرب ج ١٨ ص ٢١٣.

وتسقط فى السفينة حين الهجرة إلى الحبشة فى السنة
الخامسة بعد البعثة؟!

وقد وافقنا على ما نذهب إليه فى تاريخ ميلاد
فاطمة عليها السلام جماعة، فقالوا: إن فاطمة قد ولدت
فى السنة الخامسة من البعثة^١.

ألف - ما قدمناه فى أوائل هذا البحث من أن غير
واحد قد نصوا على أن أولاد النبى (ص) كلهم قد
ولدوا بعد النبوة، باستثناء عبد مناف عند بعضهم.

١ راجع المصادر التالية: البحار ج ٤٣ ص ١-١٠ عن الكافى بسند صحيح ،

والمصباح الكبير ، ودلائل الامامة ، ومصباح الكفعمى ، والروضة ، ومناقب ابن
شهر آشوب .

وفى هذين الاخيرين : أنها عليها السلام ولدت بعد البعثة بخمس سنين ، وبعد
الاسراء بثلاث سنين .

وراجع : مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٩ وكشف الغمة ج ٢ ص ٧٥ واثبات الوصية
للمسعودى ، وذخائر العقبي ص ٥٢ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٨ عن الامام أبى
بكر أحمد بن نصر ، بن عبدلاله الدراغ فى كتاب : تاريخ موالىد أهل البيت .

فراجع ما نقلناه عن مصعب الزبيري، والسهيلي،
والمقدسي والقسطلاني وغيرهم.

ب - هناك روايات كثيرة أوردتها جماعة من
الحفاظ والعلماء على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم،
كلها تدل على أن نطفة فاطمة عليها الصلاة والسلام قد
انعقدت من ثمر جاء به جبرائيل من الجنة إلى رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم، حين الإسراء والمعراج،
الذي كان في السنة الثانية، أو الثالثة من البعثة على ما
هو الأظهر والأرجح^١.

وقد رويت هذه الروايات عن جماعة من
الصحابة مثل: سعد بن أبي وقاص، وعائشة، وعمر بن
الخطاب، وسعد بن مالك، وابن عباس، وغيرهم
وروي ذلك عن الإمام الصادق عليه السلام

١ راجع ذلك في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الاعظم (ص)

أيضاً^١

١ تجد بعض هذه الروايات في كتب الشيعة في: علل الشرايع ص ٧٢ والبحار ج ١٨ ص ٣١٥ و ٣٦٤ و ج ٤٣ ص ٤ و ٥ و ٦ عن تفسير القمي، وعن الامالي للصدوق، و عيون أخبار الرضا ومعاني الأخبار، والاحتجاج، والانوار النعمانية ج ١ ص ٨٠ وغير ذلك.

وتجده في كتب غير الشيعة في: المستدرک علي الصحيحين ج ٣ ص ١٦٥ وتلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه) ونزل الابرار ص ٨٨ والدر المنثور ج ٤ ص ١٥٣ عن الحاكم والطبراني وتاريخ بغداد ج ٥ ص ٨٧ ومناقب الامام علي (ع) لابن المغازلي ص ٣٥٧ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٧ ونظم درر السمطين ص ١٧٦ وذخائر العقبي ص ٣٦ ومحاضرة الاوائل ص ٨٨. ونور الأبصار ص ٤٤ و ٤٥ ولسان الميزان ج ١ ص ١٣٤ واللالي المصنوعة ج ١ ص ٣٩٢ و ٣٩٤ والمواهب اللدنية ج ٢ ص ٢٩ ومقتل الحسين للخوارزمي ص ٦٣/٦٤ وميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٩٧ و ١٦٠ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٢ وينايع المودة ص ٩٧ ونزهة المجالس ج ٢ ص ١٧٩ والحقاق الحق (الملحقات للمرعشي) ج ١٠ ص ١-١١ عن بعض من تقدم وعن: أرجح المطالب ص ٢٣٩ وعن وسيلة المال ص ٧٩/٧٨ وعن اعراب ثلاثين سورة ص ١٢٠ وعن مفتاح النجاص ص ٩٨ (مخلوط) وعن أخبار الدول ص ٨٧ وعن ميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٨ و ٢٥٣ و ج ٢ ص ٢٦ و ٨٤ وعن كنز العمال.

ومهما أمكنت المناقشة في بعض تلك الروايات، فإن بعضها الآخر، لا مجال للنقاش فيه، كما لا يخفى على من راجعها، ودقق النظر فيها.

ج - ومما يدل على ذلك: ما روي من أن نساء قريش قد هجرن خديجة، فلما حملت بفاطمة عليها السلام كانت تحدثها من بطنها، وتصبرها. وكانت تكتم ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً، فسمع خديجة تحدث فاطمة، فقال لها: يا خديجة، من تحدثين؟!

قالت: الجنين الذي يحدثني ويؤنسي.

قال: يا خديجة! هذا جبرائيل يخبرني: أنها

أنثى الخ..^١.

فهذا الحديث يدل على أن الحمل بفاطمة قد كان حينما كان جبرائيل يلتقى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان ذلك بعد أن نُبئ (ص).

كما أنه يدل على أن الحمل بفاطمة قد كان بعد عدة سنوات من البعثة، أي بعد إظهار قريش لعدائها مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وحينما هجرت نساء قريش خديجة رحمها الله. ولم يكن ذلك إلا بعد البعثة بعدة سنوات، أي بعد انتهاء الدعوة غير المعلنة، ثم الدخول في مرحلة جديدة كما هو ظاهر.

د - ما روي من أن أبا بكر خطب فاطمة، فرده

(ص). ثم خطبها عمر فرده رسول الله (ص)، وقال

لهما: إنها صغيرة، فخطبها علي عليه السلام
فزوجه^١.

فلما عاتب الخاطبون رسول الله (ص) على منعهم
وتزوج علي عليه السلام، قال (ص): والله ما أنا منعتكم
وزوجته، بل الله منعكم وزوجه^٢.

ومن الواضح: أن تزويج فاطمة قد كان في السنة
الثانية بعد الهجرة، فالتعليل لردهما بكونها صغيرة، يشير
إلى أن ولادتها قد كانت بعد البعثة بعدة

١ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي ص ١١٤ ومناقب آل أبي

طالب ج ٣ ص ٣٤٥ وتذكرة الخواص ص ٣٠٦/٣٠٧ ومستدرک الحاكم علي

الصحيحين ج ٢ ص ١٦٧ و ١٦٨ وتلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع بهامشه)

وسكت عنه، وسنن النسائي ج ٦ ص ٦٢

وقد ذكرنا لحديث الخطبة والرد، ثم التزويج لعلي عليه السلام مصادر كثيرة في

كتابتنا: الصحيح من سيرة النبي الاعظم (ص) ج ٤ ص ٢٦/٢٧.

٢ راجع: بحار النوار ج ٤٣ ص ٩٢ وغير ذلك.

سنوات إذ لو كانت قد ولدت قبل البعثة بخمس سنوات كما يدعون، لكان عمرها حين زواجها حوالي عشرين سنة، ولا يقال لمن تكون بهذه السنة: إنها صغيرة!!

ومما يدل على أن خطبة أبي بكر وعمر لها قد كانت بعد الهجرة، قولهم: خطب أبو بكر فاطمة إلى رسول الله(ص)، فقال النبي(ص): هي لك يا علي لست بدجال^١.

حيث إن ظاهر في أن تزويجها لعلي قد أعقب خطبة أبي بكر وعمر لها، من دون فصل.



١ طبقات ابن سعد ط ليدن ج ٨ ص ١٢ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٤ عن البزار واللاللي المصنوعة ج ١ ص ٣٦٥ عن العقبلي والطبراني وقال الهيثمي: رجاله ثقات إلا أن أبا العنيس لم يسمع من النبي

ولنا كلام مطول مع المنتقدين للرواية فراجع الصحيح من سيرة النبي ج ٤ ص ٣٠ وما بعدها .

الفصل الخامس

ولدينا المزيد

- ٥ - متى تزوجت خديجة برسول الله (ص)؟!؟
- ٦- ماذا يقول الدولابي .
- ٧- هجرة الفواطم .
- ٨- زينب أيضاً لم تكن بنتاً للرسول .

.....

٥- متى تزوجت خديجة برسول الله (ص)؟!

ثم إن ما ذكروه من تزوج رقية وأم كلثوم بابني
أبي لهب يتوقف على أن تكون خديجة قد تزوجت
برسول الله في وقت مبكر قبل البعثة.

ونحن وإن كنا نجدهم يروون: أنها رحمها الله قد
تزوجت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة
بخمسة عشرة سنة، أو ست عشرة، أو حتى عشرين

سنة، كما في بعض الأقوال الشاذة^١.

إلا أننا نجد أقوالاً أخرى تفيد: أنها رحمها الله
قد تزوجت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل
البعثة بعشر سنين^٢.

وقال البعض: تزوجته قبل البعثة بخمس سنين^٣.
وبعض آخر يقول: إنها قد تزوجته قبل البعثة
بثلاث سنين^٤.

١ راجع هذه الأقوال - كلاً أو بعضاً - في: تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٦٤ ومجمع

الزوائد ج ٩ ص ٢١٩ ومختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٧٥ والاستيعاب (مطبوع

بهماش الاصابة) ج ٤ ص ٢٨٠ وسيرة مغلطاي ص ١٢ والمواهب اللدنية ج ١ ص

٣٨ و ٢٠٢ والروض الأنف ج ١ ص ٢١٦.

٢ راجع الروض الأنف ج ١ ص ٢١٦ والمواهب اللدنية ج ١ ص ٣٨ و ٢٠٢ وسيرة

مغلطاي ص ١٢ ومختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٧٥.

٣ الاوائل ج ١ ص ١٦١.

٤ راجع: سيرة مغلطاي ص ١٢ عن ابن جريج، وكذا في مجمع الزوائد ج ٩ ص

٢١٩ والاولئ ج ١ ص ١٦١.

وربما يرجح هذا القول الأخير ما نقله البيهقي من أنها رحمها الله قد توفيت وعمرها خمسون سنة على الأصح^١.

ويرجحه أيضاً قولهم المتقدم: أنها رحمها الله لم تلد في الجاهلية سوى عبد مناف. وبذلك يتضح: أن القول بأنها قد ولدت رقية، وأم كلثوم في الجاهلية، ثم كبرت، وتزوجتا بابني أبي لهب، ثم بعثمان، يصبح موضع شك وريب. ويزيد هذا الريب حتى يصل إلى درجة اليقين بكذب ذلك، بملاحظة سائر الدلائل والشواهد التي أوردناها ونوردها في هذا البحث.

٦ - ماذا يقول الدولابي؟

أما الدولابي، فيقول: إن عثمان قد تزوج رقية في

١ دلائل النبوة للبيهقي ط دار الكتب العلمية ج ١ ص ٧١.

الجاهلية^١ ويظهر من الديار بكري أيضاً: أنه جازم بذلك^٢.

ومعنى ذلك: أن ما يذكرونه من زواج بنتى رسول الله بابنى أبى لهب لا يصح، إذا لوحظ ما يذكرونه من سبب طلاقهما إياهما.

٧ - هجرة الفواطم (!!)

ومما يزيد الأمر وضوحاً: أن أم كلثوم التي يدعى أنها بنت النبي (ص) وطلقها ابن أبى لهب فى مكة، ثم تزوجها عثمان فى المدينة بعد الهجرة بعدة سنوات، لم نجد لها ذكراً حين الهجرة إلى المدينة، بل المؤرخون يقتصرون على القول: بأن علياً عليه

١ راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٥ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٩٧ وذخائر

العقبى ص ١٦٢ وراجع: اسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار) ص ٨٣.

٢ تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٠٦.

.....

السلام قد حمل معه الفواطم، وأم أيمن، وجماعة من
ضعفاء المؤمنين^١.

وليس ثمة أية إشارة إلى أم كلثوم إطلاقاً، فهل
هاجرت قبل ذلك، أو بعده؟ ومع من؟ ولماذا؟!
أم أنها قد جعلت في جملة الضعفاء؟! فلماذا إذن
أفردت عن أختها فاطمة، وعن أم أيمن، وجعلت في
جملة ضعفاء المؤمنين؟
لا ندري.

ولعل الفطن الذكي يدري!!

٨ - زينب أيضاً لم تكن بنتاً لرسول الله (ص):
وبعد ما تقدم فإننا بالنسبة إلى زينب زوجة أبي
العاص بن الربيع نقول:

١ السيرة الحلبية ج ٢ ص ٥٣، وسيرة المصطفى ص ٢٥٩.

ألف - إن القول في بنوّة زينب الحقيقية لرسول الله(ص) هو نفس القول الذي تقدم في رقية، وأم كلثوم. فإن أكثر ما أوردناه هناك يرد هنا.

ب - إن البعض يقول: إن خديجة قد ولدت للنباش بن زرارة ثلاثة أولاد، هم: هند، والحرث، وزينب^١.

وهذا يؤيد ما يذهب إليه البعض، من أن زينب كانت ربيبة لرسول الله(ص).

ونحن وإن كنا قد ناقشنا بصورة قوية في أن تكون خديجة قد تزوجت أحداً قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لكن هذا النص يسجل اعترافاً بأن زينب كانت بنتاً لأبي هلاله لا للنبي.

١ سيرة مغلطاي ص ١٢ ونهاية الارب ج ١٨ ص ١٧١ .

يبقى الكلام في أنها هل هي بنت أخت خديجة،
أو بنت زوج أختها وهو بحث آخر، لا أثر له فيما نحن
بصدده هنا.

ج - عن عمرو بن دينار: إن حسن بن محمد بن
علي أخبره: أن أبا العاص بن الربيع، بن عبد العزى، بن
عبد شمس، بن عبد مناف، وكان زوجاً لبنت خديجة،
فجىء به للنبي (ص) في قُدِّ، فحلتها زينب بنت
النبي (ص) الخ^١.

فكأن هذا النص يريد أن يشير إلى أن المتحدث
يرى: أنها كانت بنتاً لخديجة على الحقيقة.
وأما نسبتها إلى النبي (ص) في ذيل كلامه فلعله
قد أراد به البنوة بالتربية، وتكون نسبتها إلى خديجة
وحدها أولاً قرينة على ذلك.

١ المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٢٢٤ .

الاشتباه فى الإعراب:

قد ذكر الشيخ محمد حسن آل يس: أن بعض المصادر تقول: إن زينب قد ولدت للنبي (ص) وكان عمره ثلاثين سنة^١ وتزوجها أبو العاص قبل البعثة، وولدت له علياً - مات صغيراً - وأمامة، وأسلمت حين أسلمت أمها فى أول البعثة.

قال: وذلك غير معقول: إذ لا يمكن لبنت فى العاشرة أن تتزوج ويولد لها بنت، وتكبر تلك البنت حتى تسلم مع أمها فى أول البعثة، هذا، وحيث لا تزال أمها فى العاشرة من عمرها^٢.

١ اسد الغابة ج ٥ ص ٤٦٧ ونهاية الأرب ج ١٨ ص ٢١١ والاستيعاب (هامش)

الاصابة) ج ٤ ص ٣١١ وهم تذكرون ذلك فى مختلف كتب السيرة والتراجم، حين الحديث حول زينب .

٢ كتاب النبوة للشيخ محمد حسن آل ياسين هامش ص ٦٥ .

ونقول:

إن استنتاج هذا الباحث مرتكز على أن تكون
عبارة: وأسلمت حين أسلمت أمها، يُقصد بها أمانة،
وأمها زينب.

ولكن ذلك غير ظاهر، بل الصحيح هو أن الضمير
يرجع إلى زينب وأمها خديجة، لأن الحديث هو عن
زينب، وقد جاء ذكر أولادها، أعنى علياً وأمانة
عرضاً.

الفصل السادس

دليل آخر

٩- زينب ورقية ربيبتان للنبي (ص)
الشواهد والأدلة .

٩- زينب ورقية ريبتان للنبي (ص)

١- قال أبو القاسم الكوفي ما ملخصه:

إنه قد كانت لخديجة أخت أسمها "هالة"،
تزوجها رجل مخزومي، فولدت له بنتاً اسمها هالة. ثم
خلف عليها أي على هالة الأولى - رجل تميمي -
يقال له: أبو هند، فأولدها ولداً اسمه هند.

وكانت لهذا التميمي امرأة أخرى قد ولدت له

بنتين اسمهما "زينب ورقية" فماتت، ومات التميمي.
 فلحق ولده هند بقومه، وبقيت هالة أخت خديجة،
 والطفلتان اللتان من التميمي، وزوجته الأخرى،
 فضمتهم خديجة إليها.

وبعد ان تزوجت بالرسول صلى الله عليه وآله
 ماتت هالة، فبقيت الطفلتان في حجر خديجة والرسول
 صلى الله عليه وآله.

وكان العرب يزعمون: أن الربيبة بنت، فلأجل
 ذلك نسبتا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، مع أنهما
 بنتان لأبي هند زوج أخت خديجة الخ^١.

٢ - وقال ابن شهر آشوب، وهو يتحدث عن أن

النبي(ص) قد تزوج خديجة وهي عذراء.

١ راجع: الاستغاثة ج ١ ص ٦٨-٦٩ ورسالة مطبوعة طبعة حجرية ، مع كتاب

مكارم الاخلاق ص ٦ .

.....

"يؤكد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار والبدع: أن رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة" ^١.

وقال أيضاً: "وفي الأنوار والكشف، واللمع، وكتاب البلاذري: أن زينب ورقية كانتا ربييته من جحش" ^٢.

ولم نفهم المقصود من كلمته الأخيرة: "من جحش" فهل هي تصحيف كلمة هند، أو هالة، أو نحو ذلك؟ أم أن العبارة كانت هكذا: "ربيبة ابن جحش"؟! فصحفت كلمة "ابن" فصارت: "من"؟! كل ذلك محتمل ولا بد لترجيح أي من الاحتمالات من شاهد ودليل.

١ مناقب آل طالب ج ١ ص ١٥٩ والبحار وتنقيح المقال، وقاموس الرجال كلهم

عن المناقب .

٢ مناقب آل طالب ج ١ ص ١٦٢ .

خديجة لم تتزوج أحداً قبل النبي (ص):

ولابد لنا من أجل تأييد ما رواه أبو القاسم الكوفي من أن نشير إلى أن البحث العلمي الموضوعي لا يؤيد دعوى البعض: أن خديجة قد تزوجت برجلين قبل النبي (ص).

ولعل هذه الدعوى قد صنعتها يد السياسة، أو أنها قد جاءت لتكريس فضيلة لعائشة أم المؤمنين، مفادها: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يتزوج بكرةً غيرها.

إذ أن المتتبع للتاريخ والحديث يلمس حرصاً ظاهراً من أم المؤمنين، ومن محبيها، وخصوصاً الزبيريين منهم، على تسطير الفضائل لها، ولو بالإغارة على فضائل غيرها، ونسبتها إليها، كما كان الحال في قضية الإفك، كما أثبتناه في كتاب لنا مطبوع منذ سنوات.

الشواهد والأدلة

وما نستند إليه في شكنا بما يدّعيه هؤلاء بالنسبة
لزواج خديجة بأحد قبل النبي (ص)، بالإضافة إلى ما
تقدم نقله عن الاستغاثة، هو ما يلي:

أولاً: اضطراب المعلومات التي يقدمها مدّعو
تزوجها عليها السلام برجلين قبل النبي صلى الله عليه
وآله وسلم.

فقد جاءت هذه المعلومات متناقضة ومتضاربة
إلى حد كبير.

فهل اسم أبي هلاله هو "النباش بن زرارة"، أو
"زرارة بن النباش"!

أو اسمه "هند"، أو "مالك"؟!

وهل هو صحابي؟ أو غير صحابي؟!

وهل تزوجته قبل عتيق؟ أو بعده^١؟!

وبالنسبة إلى "هند" الذي ولدته خديجة، هل هو

ابن هذا الزوج؟ أو ابن ذلك؟! فإذا كان ابن عتيق، فهو

أنثى^٢، وإن كان ابن ذلك الآخر فهو ذكر.

وهذا الولد الذكر هل مات بالطاعون؟، أم أنه

قتل مع علي أمير المؤمنين عليه السلام في حرب

الجمل بالبصرة^٣؟

١ راجع: الأوائل ج ١ هامش ص ١٥٩ .

٢ راجع: الأوائل ج ١ ص ١٥٩ وقال: إن هنداً هذه قد تزوجت من صبيقي بن عائذ،

فولدت محمد بن صيفي .

٣ للاطلاع علي الاختلافات المتقدمة راجع المصادر التالية، وقارن بين النصوص

فيها: الاصابة ج ٣ ص ٦١١ و ٦١٢ ونسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٢٢ والسيره

الحلبيه ج ١ ص ١٤٠ واسد الغابه ج ١ ص ١٣/١٢ و ٧١ وقاموس الرجال ج ١٠ ص

٤٣١ ونقل عن البلاذري، وغير ذلك .

وثانياً: قال أبو القاسم الكوفي:

”إن الإجماع من الخاص والعام، من أهل الآنال
(الآثار ظ)، ونقله الأخبار عن أنه لم يبق من أشرف
قريش، ومن ساداتهم، وذوي النجدة منهم إلا من
خطب خديجة، ورام تزويجها، فامتنعت على جميعهم
من ذلك.

فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
غضب عليها نساء قريش، وهجرنها، وقلن لها:
خطبك أشرف قريش، وأمرأؤهم، فلم تتزوجي
أحداً منهم؟ وتزوجت محمداً يتيم أبي طالب، فقيراً، لا
مال له؟!!

فكيف يجوز في نظر أهل الفهم: أن تكون
خديجة يتزوجها أعرابي من تميم، وتمتنع من

سادات قریش وأشرافها على ما وصفناه؟!

ألا يعلم ذوو التمييز والنظر: أنه من أبين المحال،

وأفزع المقال^١؟!

وثالثاً: كيف لم يعيّرنا زعماء قریش، الذين

خطبوها فردّتهم، بزوجها من أعرابي، بوال على عقبه،

لا قيمة له ولا شأن؟! ألم تكن هذه فرصة سانحة لهم

لانتقام لأنفسهم، من امرأة لم تكترث بهم، ولا

بزعامتهم، ورفضت عروضهم عليها، وتقربهم منها،

وترلّفهم إليها؟!

ورابعاً: قال ابن شهر آشوب: "روى أحمد

البلاذري، وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما، والمرضى

في الشافي، وأبو جعفر في التلخيص: أن النبي صلى الله

عليه وآله وسلم تزوج بها، وكانت

عذراء.

يؤكد ذلك: ما ذكر في كتابي الأنوار والبدع: أن
رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة^١
وقد ذكرنا نحن فيما سبق شواهد أخرى كثيرة
على ذلك أيضاً.

تحذير:

ربما يحاول البعض أن يدعي: أن الحارث ابن
أبي هالة، الذي يقال: إنه أول شهيد في الإسلام كان
ابناً لخديجة من أبي هالة، وذلك يدل على تزوجها
رحمها الله برجل غير النبي صلى الله عليه وآله.

ونقول:

١ - لم يثبت لدينا أن الحارث هذا قد كان ابناً

١ مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٥٩ وعنه في البحار ، ورجال المامقاني ،

لخديجة لأن الظاهر، أن نسبته لخديجة ليس لها ما يثبتها سوى دعواهم أن خديجة قد تزوجت بأبي هالة، وهذا هو أول الكلام، وهو موضع الإشكال.

٢ - دعواهم: أن الحارث هذا هو أول شهيد في الإسلام - والمدعي لذلك هو الشرقي ابن القطامي - يعارضها:

ألف - قول ابن عباس: "فقتل أبو عمار، وأم عمار وهما أول قتيلين قتلًا من المسلمين" ^١.

ب - ما روي بسند صحيح، من أن أول شهيد في الإسلام هو سمية رحمها الله ^٢، وكذا روي عن مجاهد أيضاً ^٣.

ودعوى: أن سمية كانت هي أول من استشهد من

١ صفيين للمقري ص ٣٢٥.

٢ الإصابة ج ٤ ص ٣٣٥ وطبقات ابن سعد ط ليدن ج ٨ ص ١٩٣.

٣ الاستيعاب (بهاشم الإصابة) ج ٤ ص ٣٣١ واللائل ج ١ ص ٣١٢.

.....

النساء، والحارث كان أول من استشهد من الرجال.
 ليس لها ما يبررها مادام أن كلمة "شهيد"، تطلق
 على الرجل والمرأة على حد سواء، مثل قتيل
 وجريح، ولأجل ذلك نجد أبا هلال العسكري قد
 جعل القول: بأن سمية أول شهيد، في مقابل قول
 الشرقي ابن القطامي في الحارث بن أبي هلاله،
 فراجع^١.

الفصل السابع

أحد عشر كوكباً

١٠ - نفى النبي .

١١ - وابن عمر أيضاً .

.....

١٠- نفى النبي (ص) مصاهرة غير علي (ع)
 وثمة دليل آخر على أن أحداً غير علي أمير
 المؤمنين عليه الصلاة والسلام لم يكن صهراً لرسول
 الله (ص)، لا عثمان بن عفان، ولا أبو العاص بن الربيع،
 ولا غيرهما.

وهو ما روي عن أبي الحمراء، قال:
 "قال النبي (ص): يا علي، أوتيت ثلاثاً لم يؤتهن
 أحد ولا أنا:

أوتيت صهراً مثلي، ولم أوت أنا مثلي.
وأوتيت صديقة مثل ابنتي، ولم أوت مثلها
[زوجة].

وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت
من صلبي مثلهما، ولكنكم مني، وأنا منكم" ^١.
فلو كان عثمان أو أبو العاص قد تزوجا بنات
رسول الله (ص) لم يصح منه (ص) ذلك القول،
لاسيما وأن هذا الكلام قد صدر منه (ص) بعد ولادة
الحسين عليهما السلام.

١ احقاق الحق (قسم الملحقات) للمرعشي النجفي، ج ٥ ص ٧٤ و ج ٤ ص ٤٤٤

عن المناقب لعبدالله الشافعي ص ٥٠ (مخطوط) وعن مناقب الكاشي ص ٧٢

(مخطوط أيضاً)

والحديث موجود أيضاً في كتاب نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص ١١٤.

ولابأس بمراجعة ص ١١٣ ومراجعة مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٠٩.

إذن، فلا مجال حتى لدعوى: أن عثمان قد يكون تزوج بإحدى بناته (ص) بعد صدور هذا القول منه (ص).

لأنهم يقولون: أن عثمان قد تزوج أم كثلوم بعد وفاة رقية بقليل، أي في سنة ثلاث^١.

وربما يمكن أن يؤيد ذلك بما روي عن أبي ذر الغفاري (ره)، مرفوعاً:

”إن الله تعالى اطلع إلى الأرض إطلاعة من عرشه - بلا كيف ولا زوال - فاختارني، واختار علياً صهراً، وأعطى له فاطمة العذراء البتول، ولم يعط ذلك أحداً من النبيين.

وأعطى الحسن والحسين، ولم يعط أحداً مثلهما.

١ راجع: الاصابة ج ٤ ص ٤٨٩، والاستيعاب (مطبوع بهامش الاصابة) ج ٤

وأعطي صهراً مثلي.

وأعطي الحوض.

وجعل إليه قسمة الجنة والنار.

ولم يعط ذلك الملائكة الخ..^١.

حيث ذكرت الرواية عدة أمور اختص بها علي عليه السلام دون سواه، ولم يعط احد مثلها، وذكر من ضمنها اختيار علي عليه السلام صهراً له صلى الله عليه وآله.

١١ - ابن عمر ماذا يقول:

قال البخاري:

"محمد بن بشار، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا

عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما:

١ ينابيع المودة ص ٢٥٥ واحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ١٨ عنه .

أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير، فقالا: إن الناس صنعوا، وأنت ابن عمر، وصاحب النبي (ص)، فما يمنعك ان تخرج؟!

فقال: يمنعني: أن الله حرم دم أخي.

فقالا: ألم يقل الله: وقتلوهم حتى لا تكون فتنة؟
فقال: قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وكان الدين لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة، ويكون الدين لغير الله.

وزاد عثمان بن صالح، عن ابن وهب، قال: أخبرني فلان، وحيوة بن شريح، عن بكر بن عمرو المعافري: أن بكير بن عبد الله حدثه، عن نافع: أن رجلاً أتى ابن عمر، فقال:

يا أبا عبد الرحمن، ما حملك على أن تحج عاماً، وتعتمر عاماً، وتترك الجهاد في سبيل الله عز وجل،

وقد علمت ما رغب الله فيه؟

قال: يا ابن أخي، بُني الإسلامُ على خمس: إيمان بالله ورسوله، والصلوات الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت.

قال: يا أبا عبد الرحمن، ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا، فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأخرى، فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله. قاتلوهم حتى لا تكون فتنة؟!!

قال: فعلنا على عهد رسول الله (ص)، وكان الإسلام قليلاً، حتى كثر الإسلام، فلم تكن فتنة.

قال: فما قولك في علي، وعثمان؟!!

قال: أما عثمان، فكان الله عفا عنه، وأما أنتم فكرهتم أن تعفوا عنه.

وأما علي، فابن عم رسول الله (ص)، وختنه،
وأشار بيده، فقال: هذا بيته حيث ترون" ^١.

التوضيح:

إن محل الشاهد هو الفقرة الأخيرة من الرواية،
وإنما ذكرناها بطولها ليتضح ما يريد ابن عمر أن
يقوله لذلك السائل.

وقد صرح شراح البخاري بأن السائل رجل
خارجي، يريد تسجيل إدانة لعثمان وعلي عليه السلام
على حد سواء، أي أنه يريد أن يعترف له ابن عمر
بأنهما من مثيري الفتن، الذين يجب قتالهم، استناداً إلى
نص القرآن الكريم.

وقد حاول ابن عمر أن يدافع عن عثمان، لكنه لم

١ صحيح البخاري ج ٣ ص ٦٨ . ط سنة ١٣٠٩ هـ .

يجد ما يقدمه في هذا السبيل سوى أنه حين فرّ في احد، قد عفا الله عنه، لكن الخارجين عليه لم يعفوا عنه، بل قتلوه.

ولكنه بالنسبة لعلي، الذي حارب عائشة، وطلحة، والزبير، في الجمل. ومعاوية في صفين، ثم خوارج النهروان، قد ذكر أموراً ثلاثة، اعتبرها كافية لدفع ما يريد ذلك السائل إصاقه به.

وهذه الأمور تشير إلى مزيد قربه عليه الصلاة والسلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومكانته لديه، واختصاصه به. وهي التالية:

- ١ - كونه عليه السلام ابن عم رسول الله (ص).
- ٢ - كونه صهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وختنه على ابنته.

٣ - كون بيته في ضمن بيوت رسول الله صلى

الله عليه وآله.

فلو كان عثمان أيضاً صهراً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكان المناسب لابن عمر أن يستدل به على السائل، بل كان أنسب من غيره، وذلك للحاجة الماسة إلى كل ما من شأنه أن يظهر قربه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومقامه منه - لو كان - بغية دفع الشبهة عنه، والتي كانت في أمره أقوى منها بالنسبة إلى علي عليه السلام، لسبق صدور المخالفة منه، حتى استحق العفو.

فإلى متى يؤجل ابن عمر هذا الاستدلال القوي والحساس، فإنه - كما يقال - لا عطر بعد عروس.

وبما ذكرناه يتضح عدم صحة القول بأن كلام ابن عمر هذا لا يدل على نفي صهرية عثمان، لأن إثبات أمر في مورد لا يدل على نفي ذلك الأمر عن مورد

آخر.

فإنه إذا كان ابن عمر في صدد الاستدلال بكل ما من شأنه أن يدفع التهمة عن عثمان، فإن عليه أن يأتي بأظهر الأدلة والشواهد على بطلانها. كما فعل بالنسبة إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام.

لا أن يهمل الدليل القوي، ويتشبث بأمر آخر أقل ما يقال فيه: إنه ضعيف وسخيف.

ووجه ضعفه وسخافته:

١ - أن العفو عن الفارين يوم أحد قد كان مشروطاً بالتوبة والإنابة منهم. وهذا إنما حصل بالنسبة لخصوص أولئك الذين عادوا بعد معرفتهم بسلامة النبي (ص)، ولا يشمل الذي عاد من فراره بعد ثلاثة أيام - مثل عثمان.

٢ - إننا لو قبلنا بشمول العفو حتى لمثل عثمان

فإنه لا يلزم منه وجوب عفو الناس عن عثمان بعد أحداثه التي ارتكبها في حقهم.

٣- بل إن عفو الله عنه يوم أحد لمصلحة يعلمها تعالى، مثل التأليف، وتقوية التضامن الإسلامي في مقابل العدو الراصد. لا يلزم عفو تعالى عنه بعدها، إذا كان قد ارتكب ما يوجب العقاب، خصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بالعدوان على الناس، في أبنائهم، وأموالهم، وغير ذلك.

وليس ثمة ما يوجب العفو لا من تأليف ولا غيره.



الفصل الثامن

اللمسات الأخيرة

ربما يكون الحل الأمثل!!

صهر رسول الله .

سر تزويج رقية لعثمان .

منافسون لعلي .

كلمة أخيرة .

ربما يكون الحل الأمثل !!

ومما تقدم كله يتضح: أن رقية التي تزوجها عثمان لم تكن بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فإذا كنا نريد أن نكون أكثر دقة في حكمنا على الروايات التاريخية، فإننا لابد ان نفترض - على تقدير التسليم بولادة بنات النبي (ص) من خديجة - أنهن قد متن وهن صغار، ولم يتزوجن من أحد. فإن كان عثمان قد تزوج بمن اسمها رقية، وبعد

موتها تزوج بمن اسمها أم كلثوم فلا بد أن يكنّ
لسن بنات النبي (ص). وإن تشابهت الأسماء.
ولعل تشابه الأسماء بين زوجتي عثمان، وبين من
ولدن للنبي (ص) بعد البعثة على الأكثر، ومتن وهن
صغار، قد أوقع البعض بالاشتباه، أو سوّغ له أن يدعي:
أن هاتين البنيتين أعنى زوجتي عثمان، هن نفس رقية
وأم كلثوم بنات النبي (ص).

وربما أكد هذه الشبهة وقواها كون زوجتي
عثمان قد كن ربيبتين لرسول الله (ص) أيضاً، وقد كان
العرب يطلقون على ربيبة الرجل: إنها ابنته، كما هو
معروف، الأمر الذي أفسح المجال لتكريس هذا
الاشتباه المعنوي أو العمدي في بداياته على الأقل
لأهداف ومرامي لا تخفى.

صهر رسول الله!

وإذا كانت رقية وأم كلثوم اللتان تزوجهما عثمان

.....

إنما كانتا ربيتين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
ويطلق على ربيبة الرجل: إنها ابنته. فإنه يصح أن يقال
لمن يتزوج تلك الربيبة: إنه صهر لذلك الرجل.

ومن هنا يتضح لنا الوجه فيما نسب إلى أمير
المؤمنين عليه السلام، من أنه قد قرّر لعثمان: أن
نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من
نسبة سلفيه أبي بكر وعمر إليه، حيث قال له فيما
روي:

”وقد نلت من صهره ما لم ينالاً“^١.

ولكن يبقى البحث حول أن ذلك الصهر على

البنتين الربيتين، هل قام بواجبه تجاه ذلك الرجل

١ نهج البلاغة ج ٢ ص ٨٥ وانساب الأشراف ج ٥ ص ٦٠ والعقد الفريد ج

٣ ص ٣٧٦ ط الاستقامة ، والجمل ص ١٠٠ عن المدائني والغدير ج ٩ ص ٧٤

عن بعض من تقدم ، وعن الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٦٣ وعن البداية والنهاية

ج ٧ ص ١٦٨ .

الذي أكرمه بتزوج ربيتيه له، وتجاه نفس تينك البنيتين،
 فذلك يحتاج إلى مراجعة حياته وسيرته معهما، وما
 جرى له مع النبي (ص) حين وفاتهما، فراجع كتابنا
 الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص) أول الجزء الرابع
 وآخره، لتقف على بعض ما قيل في ذلك.

سرّ تزويج رقية لعثمان:

وإذا كان عثمان قد تزوج رقية ربيبة النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم في الإسلام، فإن ما يلفت نظرنا هو
 أنهم يذكرون أن رقية كانت ذات جمال رائع^١.
 وقد قال البعض: إن عثمان "تعاهد مع أبي بكر: لو
 زوّج مني رقية لأسلمت"، وذلك بعد أن بشرته

١ راجع: ذخائر العقبى ص ١٦٢ والمواهب اللدنية ج ١ ص ١٩٧ وراجع التبیین في

أنساب القرشيين ص ٨٩ وراجع: نور الأبصار ص ٤٤.

.....

كاهنة بنبوة رسول الله (ص) ^١.

ومعنى ذلك هو أن النبي (ص) قد زوج عثمان
برقية تألفاً له على الإسلام. وقد روي أنه لما طلب
سعد بن معاذ من علي أن يخطب فاطمة قال (ع) في
جملة ما قال:

.. "وما أنا بالكافر الذي يترفق بها عن دينه، يعنى
بتألفه، إني لأول من أسلم" ^٢.

وقال (ع) في جواب أسماء بنت عميس، حينما
اقترح عليه الزواج بفاطمة عليها السلام:
"مالي صفراء، ولا بيضاء، ولست بمأبور - يعنى

١ مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٢.

٢ مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٧ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٨٦ والمناقب

للخوارزمي ص ٢٤٣ وثمة مصادر كثيرة ذكرناها في كتابنا الصحيح من سيرة النبي

الأعظم ج ٤ ص ٢٦ و ٢٧ حين الكلام حول زواج علي بفاطمة عليها السلام.

غير الصحيح في الدين - ولا المتهم في الإسلام" ^١ .
 فلعل هذا الكلام قد جاء تعريضاً لعثمان الذي
 زوجه النبي (ص) لكي يجره إلى قبول هذا الدين.
 وفقاً للنص المتقدم. لاسيما وأن أبا العاص زوج
 زينب كان لا يزال على شركه حتى عام الحديبية
 وهو: إنما زوج زينب في الجاهلية ^٢ .
 وقد تقدم قول النبي (ص) لعلي: هي لك يا علي
 لست بدجال.

وقد حاول البزار وابن سعد جل التاء في (لست)
 مضمومة، قال ابن سعد:

"وذلك أنه كان قد وعد علياً بها قبل أن يخطب"

١ السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٠٧ وراجع: المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٨٦ والنهاية

في اللغة ج ١ ص ١٤ .

٢ الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٣٠/٣١ وراجع سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٤٦ .

إليه أبو بكر وعمر" ^١.

ونقول: لو صح ذلك لم يكن (ص) قد اعتذر عن تزويجها لأبي بكر وعمر بصغرهما، بل كان يعتذر لهما بالوعد الذي كان قد قطعه على نفسه لعلي عليه الصلاة والسلام.

منافسون لعلي عليه السلام

وبعد ما تقدم، فإننا نسجل هنا النقاط التالية:

١ - ربما يكون إصرار الآخرين على بنوة رقية، وأم كلثوم، وزينب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإرسال ذلك إرسال المسلمات، ومن دون أي تحقيق أو تمحيص، رغم وجود ما يقتضى الوقوف والتأمل - ربما يكون ذلك - راجعاً إلى الحرص على إيجاد منافسين لعلي عليه السلام في فضائله

١ طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٢ ط ليدن ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٤.

الخارجية.

وذلك نجدهم قد أطلقوا على عثمان لقب: "ذي النورين" مع العلم بأن فاطمة قد كانت أفضل نساء العالمين. ولكنهم لم يمنحوا الذي تزوجها أي لقب لأجل ذلك!!

٢ - إن بعض القرائن تشير إلى أن حياة عثمان الزوجية مع رقية، ومع أم كلثوم أيضاً لم تكن على درجة من السعادة، والانسجام، ولا نريد هنا الدخول في تفاصيل ذلك، فلتراجع المصادر المعدة لذلك^١.

٣ - إنه رغم تأكيدهم على أن ابني أبي لهب قد تزوجا هاتين البنيتين: رقية وأم كلثوم. ثم فارقاها

١ راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلي الله عليه وآله وسلم، أول

بعد نزول سورة تبت، وبعد إسلامهما، ثم تزوجهما
عثمان بعدهما.

إلا إننا نلاحظ: أنه من أجل تسجيل منقبة لعثمان
فقد حرص محبوه على إبقاء هاتين البنيتين باكرتين،
فلا يدخل بهما ابني أبي لهب، رغم أهلية البنيتين
وأهلية زوجيهما لذلك، وعدم وجود أي مانع أو
رادع.

نعم، لا بد من إبقائهما كذلك لينال عثمان الشرف
الأوفى في هذا المجال!!

٤ - إنهم يقولون: إنه لما ماتت البنت الثانية -
أعني أم كلثوم - قال رسول الله: "لو كنَّ عشرًا لزوجتهن
عثمان" ^١.

ونجد في المقابل الرواية المكذوبة التي تقول:

١ الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٣٨ وسير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٥٣.

إن علياً(ع) أراد أن يتزوج بنت أبي جهل!! فأغضب النبي(ص) بذلك. وشهرّ به رسول الله(ص) على المنبر. وألمح إلى أنه لو تم هذا الأمر فلا بد لابن أبي طالب من أن يطلق ابنته، وأثنى - بالمناسبة - على صهر أبي العاص بن الربيع^١.

٥ - لكننا نستغرب هنا: كيف أغفل الرواة عن تسجيل المدح لعثمان. وما هو وجه اختصاص أبي العاص بن الربيع بذلك؟! إلا أن يكون المقصود هو تشبيه علي عليه السلام برجل مشرك، ليكون ذلك أقذع في الهجاء، وأبلغ في التعريض.

عصمنا الله من الزلل، في القول وفي العمل.
والحمد لله والصلاة على محمد وآله.

١ راجع ذلك كله مع الأدلة القاطعة علي كذبه في كتابنا الصحيح من سيرة النبي

الاعظم(ص) ج ٤ ص ٥٣ فما بعدها .

كلمة أخيرة

وبعد..

فقد اتضح: أن دعوى زواج عثمان، وأبى العاص بن الربيع ببنات رسول الله (ص)، ليس لها ما يبررها على صعيد البحث العلمى والموضوعى.

وإذا أردنا أن نفرط فى إحسان الظن، ونبتعد بهذه القضية عن دائرة الإعلام السياسى الذكى والمدروس، فإننا لا بد أن نفترض - حسبما ألمحنا

إليه سابقاً - أنه قد حصل اشتباه من الرواة، بسبب تشابه الأسماء، إذ أن بنات النبي (ص) قد ولدن وفارقن الحياة وهن صغار.

هذا بالنسبة إلينا نحن.

أما القارئ الكريم، فله أن يفسر هذا التزوير الإعلامي وفق ما يملكه من معطيات، وحسبما يروق له، ويطمئن إليه.

هذا، وقد حان الوقت لنترك القارئ الكريم الفرصة للتأمل في ما قدمناه له من أدلة وشواهد، مع اعترافنا بأنه قد كان بالإمكان إثراء هذا البحث بالمزيد من المصادر، وإعطاؤه المزيد من العناية والجهد، ليصبح بذلك أتم، ونفعه أعم.

ولكننا آثرنا الاقتصار على هذا القدر، إيماناً منا

بأنه لا ضرورة تدعو إلى ذلك، مادام أن بالإمكان

الرجوع إلى كتب التراث، ليجد الباحث المزيد. وقد
 يطلع على الجديد، الذي يزيد الحقيقة التي قررها هذا
 البحث وضوحاً، وإشراقاً، ونقاء. ويمنحها رسوخاً
 وتجزراً وبقاء.

والله نسأل أن يقينا شرور أنفسنا، وسيئات
 أعمالنا.

وان يهدينا سبيل الحق والرشاد، ويأخذ بأيدينا
 في طريق الخير والسداد.

إنه ولي قدير، وبالإجابة حري وجدير.
 والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين
 اصطفى محمد وآله الطاهرين.

١٦ رجب ١٤١٣ هـ ق

الموافق ٢٠ دي ١٣٧١ هـ ش

قم المشرفة

جعفر مرتضى الحسيني العاملي

نقاط البحث

٧..... مقدمة لابد منها

الفصل الاول : رأي المفيد في زوجتي عثمان

١٥..... شهرة الحدث قد تخدع

١٨..... بين خطأ الرأي ، والرأي الخطأ

٢٠..... رأي المفيد في زوجتي عثمان

الفصل الثاني : النقد في بداياته

موقفنا ٢٧

عثمان لم يتزوج بزینب ٢٨

ماذا عن بنات الرسول (ص) ٣٠

رقية وام كلثوم في عصمة ابني ابي لهب ٣٠

الادلة والشواهد ٣٢

١- بنات النبي (ص) ولدان في الاسلام ٣٢

٢- تبت يدا أبي لهب وتب ٣٤

الفصل الثالث : إن شئت هو الأبر

٣- إن شئت هو الأبر ٤٣

شواهد علي ان القاسم مات بعد النبوة ٥٠

الرواية المتقدمة بطريقة أخرى ٥٢

تناقض غير مقبول ٥٤

تذكير ٥٦

الفصل الرابع : صغيري بنات النبي (ص)

٤- صغيري بنات النبي (ص) ٥٩

الفصل الخامس : ولدنا المزيّد

٥- متي تزوجت خديجة برسول الله ٧٣

٦- ماذا يقول الدولابي ٧٥

٧- هجرة الفواطم ٧٦

٨- زينب أيضاً لم تكن بنتاً لرسول الله (ص) ٧٧

الاشتباه في الإعراب ٨٠

الفصل السادس : دليل آخر

٩- زينب ورقية ربيتان للنبي (ص) ٨٥

خديجة لم تتزوج أحداً قبل النبي (ص) ٨٨

الشواهد والادلة ٨٩

.....
 تحذير ٩٣

الفصل السابع : أحد عشر كوكباً

١٠- نفى النبي (ص) مصاهرة غير علي (ع) ٩٩

١١- ابن عمر ماذا يقول ١٠٢

التوضيح ١٠٥

الفصل الثامن : اللمسات الاخيرة

ربما يكون الحل الأمثل ١١٣

صهر رسول الله ١١٤

سر تزويج رقية لعثمان ١١٦

منافسون لعلي (ع) ١١٩

كلمة أخيرة ١٢٣

الفهارس

١- المصادر والمراجع ١٢٩

٢- نقاط البحث ١٤٣